فمنهم من يعرف كيف يملأ جلاية، ومنهم من لا يبالي

الناس صـــنفان في هذا العالم: فصـــنف يملأ الجلاية دون أي تخطيط يذكر، ويرمي بأقراص الجلي فيها، ويشغلها، ثم يواصل حياته على أحسن ما تكون الحياة؛ وآخر يصيبه قذى أو عوار بعينه مجرد أن يراقب الصنف الأول وهو يعمل.

وأما زوجي فهو من الصـنف الثاني. لا بل أسـوأ من ذلك، فهو يعيد ترتيب الصـحون في الجلاية بعد أن أكون قد عبأتها.

لشـد ما يدهشـني أنني لم أطلقه حتى الآن، مع أنني على مثل اليقين من أن ذلك من الأسـباب الوجيهة. وهذا لا يعني أنني لم أفاتحه في موضـوع هذه النزعة إلى الاختلال العقلي، أو لم آت على ذكرها الآن في صـحيفة وطنية. فما جهنم يسـمع لها شـهيق وهي تفور، يوما بأشـد حنقا من امرأة ترى بأم العين صـحونها الوسخة وقد أعيد ترتيبها. ومع هذا، فلا فائدة ترتجى من ذلك، إذ إنه يحوم متحينا الفرصـة للوثوب قبل أن أكبس زر التشغيل. في وسعي، بالطبع، أن أكتفي بالقناعة بأن لدي محمل جلاية ثابتا، ولكن ما يصاحب ذلك من زفرات حرّى، توحي بأنه مغبون جدا في الحياة، كفيل بأن يصدع رأسي.

لقد أظهر مسـح أجري مؤخرا في بريطانيا أن شـجارات تنشـب بين الزوجين على الأعمال المنزلية الرتيبة حوالي خمس مرات في الأســـبوع. خمس مرات فقط، ليس غير؟ هنا، لا يســـعني ســـوى الافتراض بأن شركاءهن يعملون، أو شريكاتهم يعملن، دون انقطاع فعليا.

وأما هو فإنه لا يقصر مطلقا في أداء كامل قسطه من العمل عندما يكون هنا. ولا تكن في ريب من ذلك. كل ما في الأمر أن لدينا طرقا متباينة في إنجاز الأمور، وأننا نرى الأشـياء من زوايا مختلفة. فهو، على سبيل المثال، يرى في حافة الدرابزين مكانا مقبولا تماما لكي يعلق عليه معطفه، أما أنا فأعتقد أن مشجب المعاطف القشـيب، الذي جمعته ووضـعته تحت الدرج خصـيصـا لهذا الغرض، ذاك المشـجب المزدان بمعطف كل امرئ آخر، هو أنسب مكان لها.

وأما عندما أطبخ، فإنه، لا بد، مبد انتقادات مفيدة من قبيل "هل أنت متأكدة أنك تركت ذاك على النار وقتا كافيا؟" وكلما كان ما يقال عن ردي على ذلك النوع من التعليقات أقل، كان أفضل.

وهو مهووس بحاويات القمامة – إعادة تدوير، تســـميد، وما إلى ذلك. أما أنا فإنني لن أقرب تلك الحاوية النتنة البنية اللون ذات العجلات، حتى لو كانت حياتي متوقفة عليها. وهكذا، فإنه يجمع أي كمية من فضـلات الطعام في طبق، ويضـعه على منضـدة مطبخي جاهزا لتلك الحاوية ذات العجلات عندما يخرج إليها. وانظر! يا للعجب، ها هو ذا الطبق لا يزال قابعا هناك في صبيحة اليوم التالي.

والوضـع أشبه ما يكون بمحاولة الوقوف في وجه تسونامي هنا، عندما يتعلق الأمر بالمسؤوليات المنزلية. فلا سبيل إلى الإمساك بزمام الأمور في الأشغال البيتية الرتيبة. وإنني على ثقة من أن والدي يعتقدان أنها الكرما (القسمة)، مستحضرين الفوضى التي كنت أخلفها في صحوي إبان طفولتي.

لقد سـمعته عند الجلاية من قبل. دمدم قائلا: "من الذي وضـع الشـواية في الجلاية بهذه الطريقة؟" أجبت وأنا أدخل المطبخ: "أنا". فقال وهو يشـير إلى صـينية الشـي المقلوبة رأســا على عقب في الجلاية: "إن الوجه لأعلى هي الطريقة الخطأ."

أجبت: "لا بد أن الماء 'شقلبها'"، وأنا أعلم أن الأمر لم يستقر بعد على أينا المختل الحقيقي.

Jen Hogan, *The Irish Times*, 13 March 2023